

الخصائص

قياسا وسماعا كأنه أصل للجرّ في هذا الحسن الوجه وسأتي على بقيّة هذا الموضوع في باب نفرده له بإذن الله .

لكن ما اجازته أبو العباس وذهب إليه في باب ضَرَبَ بِمَنْ وَضُرِبَتْ مِنْ تَسْكِينِ اللّامِ لحركة الضمير وتحريك الضمير لسكون اللّامِ شنيع الظاهر والعدر فيه أضعف منه في مسألة الكتاب ألا ترى ان الشيء لا يكون علّة نفسه وإذا لم يكن كذلك كان منّ ان يكون علّة علّته أبعد وليس كذلك قول سيبويه وذلك أن الفروع إذا تمكنت قويت قوة تسوغ حمل الأصول عليها وذلك لإرادتهم تثبيت الفرع والشهادة له بقوة الحكم باب في الرد على من اعتقد فساد علل النحويين لضعفه هو في نفسه عن إحكام العلة .

اعلم أن هذا الموضوع هو الذي يتعسف بأكثر من ترى وذلك أنه لا يعرف أغراض القوم فيرى لذلك أن ما أوردوه من العلة ضعيف واه ساقط غير متعال .

وهذا كقولهم يقول النحويون إن الفاعل رفع والمفعول به نصب وقد ترى الأمر بضد ذلك ألا ترانا نقول ضرب زيد فنرفعه وإن كان مفعولا به ونقول إن زيدا قام منصبه وإن كان فاعلا ونقول عجبت من قيام زيد فنجرّهُ وإن كان فاعلا ونقول أيضا قد قال الله عزّ وجلّ (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) فرفع (حَيْثُ) وإن كان بعد حرف الخفض ومثله عندهم في الشناعة قوله عزّ وجلّ (لِلّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) وما يجري هذا المجرى